الترتيب الهجائي و كيفيات استخدامه في الأندلس
مابين القرنين الثاني و الرابع الهجريين

متاجر صورية
جامعة سدي بلعباس

مجد الأندلسيون العلماء والفقهاء ورجال الأدب ، وكان لهؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الأندلسي .

أما العلماء فقل من تجده متبحراً في علم واحد أو علمين ؛ بل فيهم من يعد من الفقهاء والمحدثين والفلاسفة والأدباء والمؤرخين واللغويين. ولم يقتصر الأندلسيون على العلوم العملية بل كانت لهم دراسات في علوم أخرى كالفيزياء، وعلم العقاقير، والزراعة (علم الفلاحة) والذي أبدعوا فيه وصنفوا التصاميم المشهورة، مسجلين ما توصلت إليه تجاربهم. واهتم المؤرخون و الكتاب والمسلمون بكتب التراجم و تاريخ الرجال، حيث ظهر هذا النمط من الكتابة التاريخية منذ وقت مبكر في تاريخ الإسلام بل إنه كان وليد لحركة التدوين التاريخي عندهم، و ينقسم هذا النوع من الكتابة إلى أنماط مختلفة فمنه ما يهتم برجال فترة معينة أو بلد معين، و منه ما يكون خاصا بتراجم أرباب الصنعة الواحدة أو الفن الواحد، وهكذا ظهرت كتب تاريخ القضاة و الفقهاء، و الأدباء، و الأطباء، و النحاة.

وفي كتب الحديث ما يسمى بالمعاجم، وهو نوع من التأليف ابتكره المحدّثون، رتبوا فيه مروياتهم عن الشيوخ، بل إن رجال الحديث هم أول من استعمل كلمة معجم، و ذلك في القرن الثالث الهجري عندما عقد البخاري(ت256هـ) في صحيحه باباً، ترجمه بقوله:"باب تسمية من سميّ من أهل بدر في الجامع الصحيح الذي وضعه على حروف المعجم، ذكر فيه أربعة و أربعين بدرياً ممن جاءت الرواية في صحيحه ،أنهم شهدوا بدراً ". و قد كان علماء الحديث هم أول من اهتم برجال الحديث و علماء السنة. و قد تميز هذا النوع من كتب الرجال بالدقة والاقتضاب حيث عني أصحابها بالحديث عن السيرة الذاتية لهؤلاء الرجال مع ذكر عدالتهم وتجريحهم و نزعتهم العلمية، و مصنفاتهم، وشيوخهم [1].

لقد بذل علماء اللغة العربية قصارى جهدهم في خدمة اللغة، فجمعوا ألفاظها و نقحوا مفرداتها و هذبوها رتبوها في قوائم وفق طرائق متنوعة و متكاملة، و أدركوا أن تدوينها ضرورة لغوية و حضارية، فاعتمدوا في حصر اللغة بترتيب الحروف في نظام ثابت. و ترتب فهارس العلماء من حيث مناهج التصنيف إلى أربعة أنواع :

- حسب حروف المعجم، و هو أشهر ترتيب في هذه الطريقة، حيث يعمد صاحب الفهرسة إلى ترتيب شيوخه وفق حروف الهجاء..
- حسب العلوم : يرتب الشيوخ حسب العلم الذي تلقاه صاحب الفهرسة.
- حسب الوفيات.

- حسب أماكن الأخذ و اللقيا[2].

و يقصد بترتيب مداخل المعجم المنهج الذي يتبعه المعجمي في ترتيب ألفاظ المعجم وعرضها في المعجم قصد تقديمها للقارئ أو المستعمل حتى يعثر على بغيته المنشودة بسهولة و سرعة. في البداية يجب أن نشير إلى أن المعجمين يستعملون مصطلحات: حروف الأبجدية، حروف الألفباء، حروف المعجم، حروف الهجاء. و كأنها اصطلاحات مترادفة مع العلم أن هناك فروقا بينها: إن حروف الهجاء هي الحروف التي يتألف منها النظام الكتابي للغة من اللغات، و حروف الهجاء في اللغة العربية مرتبة حسب أنظمة ثلاث هي:

الترتيب الأبجدي:

هو نسبة إلى الحروف الأربعة الأولى من الحروف الاثنين و العشرين (22) التي تتألف منها الكتاب الفينيقية[3]، و هي مقسمة على ست كلمات: أبجد-هوز-حطي-كلمن-سعفص-قرشت.و قد أضاف إليها العرب ستة حروف هي: ثخذ-ضظغ. هذا الترتيب يستعمل اليوم في تقسيم البحث إلى فقرات أو أجزاء، و لم تستعمله المعاجم قط سواء منها القديمة أو الحديثة، قال الخوارزمي في (مفاتيح العلوم): " حروف حساب الجمل (عند العرب) وهي : أَبْجَدَ- هَوَز-حُطي- كَلَمُن- سَعْفَص-قَرَشَت- ثَخَذْ-ضَظَغْ، هذا على ما يستعمله المنجّمون و الحساب .فأما على مايعرفه العرب، فأبو جاد هواز حطيّ كلمون سعفص، قرشات. و يزعمون أنها أسماء ملوك(كانو) للعرب العاربة"[4].

أما الأبجدية عند أهل المغرب، فترتيبها على الصورة التالية: (أبجد-هوز-حطي-كلمن-سعفص-قرشت-ثخذ-ظغش) ، فالاختلاف بين الفريقين في ثلاث كلمات فقط، بقي الخلاف قائما بين أهل المشرق و أهل المغرب في الترتيب الأبجدي قائما. ويرجع تاريخ الاختلاف إلى القرن الثالث الهجري، حيث حدث الانفصال بين الترتيب الأبجدي المشرقي والمغربي، و كذلك بين حروف المعجم (الهجاء) المشرقية و المغربية. فترتيب المشارقة هو : (أب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي).و أما ترتيب المغاربة هو : (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي).

و قد فضل الصفدي (ت 764هـ/ 1363م) الترتيب المشرقي لأنه أكثر اتساقا فقال: " و أحسن ترتيب في الحروف ما رتّب على حروف أهل المشرق هي ألف باء تاء ثاء جيم حاء خاء ثم تسرد متماثلين متماثلين إلى كاف لام ميم نون هاء واو لام ألف ياء، و بعضهم قدّم الواو على الهاء و منهم الجوهري في صحاحه، فأما حروف المغاربة فإنهم وافقوا المشارقة من أولها إلى الزاي ثم قالوا طاء ظاء كاف لام ميم نون صاد ضاد عين غين فاء قاف سين شين واو ياء.

و ترتيب المشارقة أحسن و أنسب لأنهم أثبتوا الألف أولاً و أتوا بالباء و التاء و الثاء ثلاثة و بعدها جيم حاء خاء ثلاثة متشابهة في الصور... و بعضهم رتّب ذلك على حروف أبجد و ليس بحسن. و بعضهم رتّب ذلك على مخارج الحروف و هم بعض أهل اللغة"[5].

بين أبو عمرو الداني سبب تسميتها بحروف المعجم فقال: " و حروف المعجم المقطعة في الهجاء، و في تسميتها بذلك قولان: أحدهما مبينة لكلام، مأخوذ ذلك من قولهم: أعجمت الشيء، إذا بينته، و الثاني أن الكلام يختبر بها، مأخوذ ذلك من قولهم، عَجَمتُ العود و غيرها، إذا اختبرته"[6] و قد عد أبو عمر الشيباني (ت 206هـ) أول من رتب المعجم حسب أوائل الحروف[7]. و من أوائل الذين اختاروا النمط المغربي في الترتيب المعجمي، الفقيه محمد بن حارث الخشني، القيرواني، الأندلسي (ت361هـ) في كتابه (أخبار الفقهاء و المحدثين)[8].

الترتيب الألفبائي:

حتى عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/ 661-680م) لم تكن الحروف العربية لا مشكولة و لا منقوطة. فقام أبو الأسود الذؤلي (ت69هـ) بإضافة الشكل. و في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/ 685-705م) ،نهض نصر بن عاصم الليثي (ت90هـ) حينما كلفه الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي تمييز الحروف ليزول الإلتباس و الاشتباه فيها عند الكتابة[9] .

الترتيب الصوتي :

في عهد الخليل بن أحمد الفراهدي (ت170 هـ) كان الترتيب الأبجدي و الألفبائي معروفين و متداولين، و لكنه أهملها و ابتدع ترتيبا جديدا مبنيا على أساس صوتي آخذ بعين الإعتبار تقارب الأصوات من حيث تدرج مخارجها من أقصى الحلق إلى ظاهر الشفتين. لقد كان ترتيب الخليل هذا مبنيا على أساس المخارج. و تقسيمه كان على النحو التالي: (ع ح هـ غ خ – ق ك – ج ش ض –ص س ز –ط ت د – ظ ث ذ – ر ل ن – ف ب م – و أ ي). و إن الخليل قد أحصى اللغة العربية إحصاء تاماً و جمع حروف المعجم ضمن بيت واحد:

صِفْ خَلْقَ خَوْدٍ كَمِثْلِ الشَمْسِ فَرَاغ إذ بَزَغَتْ يَحْظى الضَجِيعُ بهَا نجلاَءُ معطارُ[10]

تتناول هذه الدراسة طريقة الترتيب الهجائي لأربعة نماذج من كتب التراجم حتى أوائل القرن السادس الهجري،و بداية الثاني عشر الميلادي[11]. ومن خلال تتبعنا لترتيب التراجم بكل عمل من الأعمال السابقة نستطيع أن نحدد منه الاتجاهات التي سار عليها مؤلفو كتب التراجم في استخدامهم للترتيب الهجائي في أعمالهم، و هذا التتابع سيكون من خلال النماذج التالية:

مقدار الدقة في استخدام الترتيب الهجائي:

إن مؤلفي كتب التراجم الأندلسية خلال الفترة المدروسة حين استخدموا الترتيب الهجائي في أعمالهم قد ساروا في ذلك في اتجاهين متضادين هما:

الاتجاه الأول :و فيه استخدم الترتيب الهجائي استخداما غير دقيق و الأعمال في هذا الاتجاه قد تباينت من حيث مقدار عدم الدقة في استخدام الترتيب، و هي في ذلك انقسمت إلى:

أ- أعمال التزم مؤلفوها بالحرف الأول فقط من أسماء الأشخاص المترجم لهم دون الاعتبار لباقي الحروف المكونة لأسمائهم و كذلك دون النظر إلى أسماء آبائهم و أجدادهم.

ب- أعمال التزم مؤلفوها بالحرف الأول من أسماء الأشخاص المترجم لهم كذلك بالحرف الأول من أسماء آبائهم دون النظر إلى باقي الحروف المكونة لأسمائهم و أسماء آبائهم، و كذلك دون الاعتبار لأسماء أجدادهم.

و هذا يعني أن الأعمال في الحالتين السابقتين لم يتعد الالتزام فيها الحرف الأول فقط من حروف أسماء الأشخاص المترجم لهم أو أسماء آبائهم أو أسماء أجدادهم، و الجدول التالي يبني لنا الأعمال في كل حالة من الحالتين السابقتين التي سارت في هذا الاتجاه.

جدول يمثل توزيع الأعمال وفقا للعنصر الملتزم به في الترتيب

أعمال التزمت بالحرف الأول فقط من أسماء المترجم	أعمال التزمن بالحرف الأول فقط من أسماء المترجم لهم و أسماء آبائهم
1 – تاريخ علماء الأندلس	1 – جذوة المقتبس
2 – كتاب الصلة	2 – بغية الملتمس

رتب ابن الفرضي أسماء الأعلام في كل فصل من فصول الأسماء في الباب الواحد وفق لحرف الإسم الأول من دون احتساب اسم الوالد في الترتيب و هذا ما يكلف القارئ بعض وقته و جهده، لأنه مضطر في مثل هذه الحالات إلى البحث عمن اسمه " ابراهيم"[12] . أو عمن اسمه "محمد"[13] وسط فيض من الأسماء الواردة في فصل اسمه ابراهيم أو أحمد.

أما ابن بشكوال فقسم أسماء الأعلام في كل فصل من فصول الأسماء في الباب الواحد وفقا لحرف الإسم الأول دون احتساب اسم الوالد في الترتيب، و هذا ما يكلف أيضا القارئ بعض وقته و جهده، لأنه مضطر إلى البحث عمن اسمه "أحمد"[14] و عمن اسمه "عبد الله"[15]، وسط كم هائل من هذه الأسماء المتشابهة. و تختلف طرق الترتيب عند الحميدي عن سابقيه، إذ رتب أسماء الأعلام في كل فصل من فصول الأسماء في الباب الواحد وفقا لحرف الإسم الأول و احتساب اسم الأب أو الجد، مثلا عمن اسمه "أحمد"[16] و عمن اسمه "جعفر"[17].

و اتبع الضبي طريقه سلفه الحميدي في ترتيب أسماء الأعلام في كل فصل من فصول الأسماء في الباب الواحد وفقا لحروف الإسم الأول و احتساب اسم الأب و الجد، مثلا عمن اسمه "محمد"[18] و عمن اسمه "أحمد"[19].

و من الواضح أن فن استخدام الترتيب الهجائي غير الدقيق في هذه الأعمال، بالنسبة للقرون الثلاثة، و هي القرن الرابع و الخامس و بداية السادس الهجري، كان أمرا طبيعيا ليس في الأندلس فحسب بل العالم الإسلامي ككل. ومن التراتيب

الممكنة في صناعة المعجم و فهرسة المادة، الترتيب الأبجدي و هو ترتيب قديم يعزى إلى نظام الكتابة الفينيقية، و عدد حروفه إثنان و عشرون حرفاً(أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت)، وقد أضاف العرب لهذه الحروف(ثخذ، ضظغ،)، فصارت ثمانية و عشرين حرفاً.[20]

مستوى الترتيب:

تنقسم التراجم التي استخدمت الترتيب الهجائي هنا من حيث مستوى الترتيب بها إلى مجموعتين ، أحدهما بسيطة الترتيب و هي كتابي: (جذوة المقتبس، و بغية الملتمس). و هي تراجم اتفقت في ترتيب مداخلها ترتيبا فقط دون استخدام أي طريقة أخرى من طرق الترتيب.

أما المجموعة الثانية و التي تمثل كتابي (تاريخ علماء الأندلس، و كتاب الصلة)، فإنها لم تكتفي في ترتيب مداخلها بالترتيب الهجائي فقط. إذ نجد خطوط الترتيب هما: ثلاثة خطوط هي: الترتيب الهجائي في الخط الأول، ثم النوعي في الخط الثاني، أما الخط الثالث فهو الترتيب الزمني.

كتاب تاريخ علماء الأندلس: هجائي-نوعي-زماني

كتاب الصلة: هجائي-نوعي-زماني.

جدول يمثل توزيع الأعمال المرتبة ترتيبا هجائيا وفقا لمستوى الترتيب

أعمال بسيطة الترتيب	أعمال مركبة الترتيب
1- جذوة المقتبس	1- تاريخ علماء الأندلس
2- بغية الملتمس	2- كتاب الصلة

بالنسبة للخط الثاني النوعي، فقد قام ابن الفرضي و ابن بشكوال بترتيب الأشخاص المترجم لهم في عمليهما ترتيبا هجائيا، و قد فعلا في داخل بعض الأسماء بين نوعين من الأشخاص الذين يحملونه حيث بدأ في داخل الاسم الواحد بمن يحملونه من أهل الأندلس ثم بعد الإنتهاء من الترجمة لهم يبدأ بمن يحملونه من الغرباء عن الأندلس

و هم القادمون من المشرق الإسلامي، و إليك الجدولين التاليين لتوضيح ذلك:

جدول يمثل الغرباء عند ابن الفرضي

الباب	حرف الألف	الجزء	الصفحة	رقم الترجمة	المنطقة
باب إبراهيم	إبراهيم بن علي بن محمد بن	1	33	50	خراسان

	أحمد الديلهي				
باب إسماعيل	اسماعيل بن القاسم بن عبدونبن هارون	1	76	223	ديار بكر
باب زيد	حرف الزاي زيد بن الحباب العكلي	1	150	464	الكوفة

جدول يمثل : الغرباء عند ابن بشكوال

الباب	حرف الألف	الجزء	الصفحة	رقم الترجمة	المنطقة
أحمد	الألف	2	84	182	تاهرت
أحمد بن قلسم بن عبد الرحمن	//				
أحمد بن زكرياء	//	2	84	183	مصر
إسماعيل بن عبد الرحمن	//	2	100	246	مصر

و كما هو واضح من الأمثلة فإن أبواب الغرباء غير ثابت في جميع الأسماء التي تبدأ في حرف الألف في كلا العملين: بل هي أيضا غير ثابتة في كل الأسماء التي تبدأ بالأحرف الأخرى، و هذا أمر طبيعي لأنه ليس من الضروري أن يجد كل مؤلف منهما في كل اسم من الأسماء التي شملها كتابه أشخاص غرباء عن الأندلس و يحملون هذا الإسم، لذلك فالخط الثاني في كلا العملين غير ثابت[21]. أما بالنسبة للخط الثالث بهما، و هو الترتيب الزمني، فإننا نجد في كل من تاريخ علماء الأندلس، و كتاب الصلة، و قد رتب الأشخاص الذين يحملون اسما واحدا ترتيبا زمنيا دون الاعتبار لأسماء آبائهم أو الأسماء أجدادهم[22]. أما من حيث مقدار الدقة في استخدام مؤلفي هذين العملين للترتيب الزمني، فإن ابن الفرضي و ابن بشكوال قد استخدما الترتيب الزمني الدقيق وفقا لتواريخ وفاة أصحاب التراجم في أعمالهم[23].

بدايات محددة:

اتجه مؤلفي هذه التراجم الذين رتبوا كتبهم ترتيبا هجائيا إلى البداية بالترجمة لأسماء محددة، كالبداية بالأحمدين أو المحمدين[24]. و الجدول التالي يعكس لنا هذه الأعمال، و البداية التي اختارها مؤلف كل عمل منها لكتابه:

جدول يمثل: توزيع الأعمال وفقا للبدايات بها

أعمال بدأت بالأحمدين	أعمال بدأت بالمحمدين ثم الأحمدين
كتاب الصلة	جذوة المقتبس
/	بغية الملتمس

في الخانة الأولى، بدأ ابن بشكوال بمن اسمه أحمد، و هذا عمل رتب محتوياته ترتيبا هجائيا غير دقيق و المتمثل في الالتزام بالحرف الأول فقط من أسماء أصحاب التراجم، ونجده يفضل البدأ بالأحمدين و هذا طبيعي، لأن الله تعالى تبارك برسول الله صلى الله عليه وسلم. هناك عددا من الاحتمالات أو الأسباب دعت مؤلفي كتب التراجم إلى تفضيل أسماء دون غيرها داخل الحرف الهجائي الواحد للبداية بها. و نجد كل من الحميدي و الضبي قد اتفقا في حرف الميم بالترجمة للمحمدين حيث أن أمامهم عددا من الأسماء تبدأ بهذا الحرف.

و لا مناص أن مؤلف (بغية الملتمس) قد بين في مقدمته اعجابه بـ (جذوة المقتبس) و أنه احتوى هذا العمل في كتابه ثم أكمل عليه البعد الزمني حتى عصره. فهذا يعني أن يبدأ تراجمه بالمحمدين ثم الأحمدين كما فعل الحميدي.

لم يبدأ ابن الفرضي بأسماء محددة يريد الترجمة لها، و لم يبدأ بعادة ذكر أسماء المحمدين و الأحمدين. و السبب في ذلك أن ابن الفرضي لم يبرر سير تراجمه في المقدمة.

نهايات محددة:

إن الأعمال الأربعة حين رتبت تراجمها اتفقت في ترتيبها بالأسماء الحقيقية للأشخاص المترجم لهم، أي أنها رتبت بأحد العناصر الثلاثة المكونة للأسماء العربية و هو ما يسمى بالاسم أو العلم، لذلك فإن مؤلفيها قد واجهتهم مشكلة الترجمة للأشخاص الذين عرفوا و اشتهروا بغير أسمائهم الحقيقية بل بأحد العنصرين الآخرين للأسماء العربية، و هما الكنى و الألقاب. و حلا لهذه المشكلة اتجه مؤلفوا هذه الأعمال إلى الترجمة لهؤلاء الأشخاص في أبواب جعلوها في نهاية أعمالهم للكنى أو الألقاب، و نتناول فيما يلي هذه الأبواب بشيء من التفصيل.

أ-أبواب الكنى:

تعرف الكنية بأنها "جزء من الاسم العربي الذي يتكون من كلمة أبو أو أم متبعة باسم الابن أو اسم البنت"[25]. و باب الكنى من أكثر الأبواب التي حرص مؤلفو كتب التراجم على أن تشتمل مؤلفاتهم عليه. و قد استعملته الأعمال الثلاثة عدا عملا واحدا هو (تاريخ علماء الأندلس). ونجد اتفاقا بين كتابي (جذوة المقتبس و بغية الملتمس)[26] في جعل الباب بعد الانتهاء من التراجم للأشخاص المعروفين بأسمائهم الحقيقية، إلا أن هناك عملا واحدا خالف مؤلفه ما سبق، حيث جعل هذا الباب ليس في نهاية العمل، بل في نهاية بعض الحروف، و هو كتاب (الصلة).

و من أمثلة أبواب الكنى عند ابن بشكوال، نجد في نهاية الترجمة للأشخاص المبدؤة أسماؤهم بحرف السين.

يقول ابن بشكوال : "و من الكنى في هذا الباب أبو سلمة الزهدي، كان قديم الزهد و التقشف، و كان ممن فتن بمحمد المهدي، ذبحه البربر في شوال سنة403هـ"[27]. أبو سهل بن سليم بن نجدة الفهري المقري، توفي بطليطلة سنة 475هـ[28].

جدول يمثل طرق الترتيب في التراجم الأربعة:

المصدر	الإسم	الجزء	الصفحة	نوع الترتيب	الرقم
تاريخ علماء الأندلس	1- فخر المعلمة	1	309	هجائي/ زماني	1044
جذوة المقتبس	1- صفية بنت عبد الله الربيي	10	399	هجائي	986
	2- مريم بنت أبي الفصولي	10	399	هجائي	987
كتاب الصلة	1- فاطمة بنت يحي بن يوسف المغامي	10	531	زماني (ت319هـ)	1530
	2- راضية	10	531	زماني (ت423)	1537
	3- صفية بنت عبد الله الربي	10	532	زماني (ت417هـ)	1536
	4- ولادة لنت المستكفي بالله	10	534	زماني (ت484هـ)	1543
بغية االملتمس	1- ألبيسة	-	510	لم ترتب	1592
	2- ريحانة	-	511	لم ترتب	1598

يلاحظ في الخانة الأولى من الجدول، أنها أشارت إلى الأعمال التي إتفقت في طريقة الترتيب الهجائي. وقد اتبعت في ترتيب تراجم الرجال والنساء على حد سواء. أما الخانة الثانية فرتب مؤلفها تراجم النساء بطريقة تخالف ترتيب تراجم الرجال حيث رتبت زمانيا، بينما الخانة الثالثة شملت عملا لم يخضع مؤلفها تراجم النساء بها لأي طريقة من طرق الترتيب. إن المعطيات المتضمنة في كتب التراجم أصبحت تستدعي توظيفا جديدا و تأويلا آخر، إنها بحاجة إلى تحليل منهجي، إذا ما أردنا تجنب مرحلة الجمع البسيط للمعلومات وتراكمها.

إن القيام بجرد استكشافي شامل للمؤلف البيوغرافي بهدف الوصول إلى إعطاء نوع من الصورة "البانورامية" للتاريخ الثقافي و الديني للأندلس كما تعكسه كتب التراجم. و عليه فإن التعامل مع الأدب البيوغرافي يترجم في الواقع مفهومين مختلفين للحدث التاريخي:

أولا: لم يعد الحدث التاريخي يوجد مباشرة في الترجمة، و إنما أصبح الحدث نظريا مستخلصا بعد عمل طويل في تحليل معطيات التراجم.

ثانيا: لم تعد الترجمة إخبارية بما تحتوي عليه من معلومات جزئية، و لكن كذلك بما تمثله من حيث هي إنتاج فكري. و خلال دراستنا للتراجم سجلنا ظاهرتين أساسيتين هما:

الأولى: الاتجاه إلى الاهتمام بالروايات و تحصيلها عند الأندلسيين و هي العملية الثقافية التي قامت عليها كتب التراجم.

الثانية: توجيه الأندلسيين الاهتمام بالرجال و التعريف بهم، سواء في كتب التراجم أو كتب الصلات، و هي عملية لاشك قد تأثر فيها الأندلس بالمشرق الذي شهد بشكل مبكر ظهور مؤلفات هذا الصنف، إلا أن هذا اللون العلمي استحكم عند الأندلسيين ليأخذ خطا وافيا من اهتمامهم، و كأن نأيهم عن المشرق جغرافيا قد نمى فيهم الإحساس بالشخصية الأندلسية، فوجهوا طاقاتهم إلى التعريف بالرجال و تسجيل مختلف طبقات العلماء. و نجدهم يركزن على الفرد الأندلسي لحصر مجال نشاطه العلمي و التأليفي، و تحديد الروافد العلمية التي استقى منها، بذكر شيوخه و الحديث عن رحلته29. تعتبر كتب التراجم و كتب الصلات وثائق تاريخية يؤخذ بها، و يعتمد عليها في ذكر الحقائق و تقويمها، و تكتسب كتب التراجم ثقتها من العناصر التالية:

- عدالة المؤلف و صدقه.
- معاصرته للأحداث، فالمؤلف شاهد إثبات على ما ينقل.

و تتمثل عناصر التوثيق التاريخي في كتب التراجم و كتب الصلات فيمايلي:

- تنوعت المادة التاريخية، فتشمل مختلف الجوانب التي يهتم بها الباحث، فهي تعرف بالرجال أفرادا، و تنقل نشاطهم و أعمالهم و مواقفهم، و تعرف بالمجتمع في حركته لترصد معالمه الاجتماعية و التعليمية و السياسية.
- التعريف بالرجال، فتأخذ في تجلية معالم الشيخ، و تذكر اسمه و نسبه، و تعدد أسماء شيوخه، و مصنفاته، و تستعرض نشاطه في التعليم و التأليف وممارسته خطة من الخطط، أو الرحلة، و تختم الترجمة بتحديد الوفاة، سنة وشهرا ويوما.

و لكتب التراجم و الصلات واجهتين أساسيتين هما:

أ- رصد مراكز التعليم: توضح معالم البيئة الثقافية من خلال الحديث عن مراكز التعليم و تعيين مدارسها و اتجاهاتها العلمية، و تسمية الرجال القائمين بها، وتعيين المصنفات.

ب- مواد الدراسة: ترسم لنا الأجواء العلمية، و المواد التي كانت تدرس والمصنفات التي كان يعتمد عليها خلال تلك المرحلة. لقد نضجت مدرسة التراجم الأندلسية على يد ابن الفرضي في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، و حققت نهضة كبرى، سواء على مستوى التدقيق و التوثيق و المنهج.

الإحالات :

[1] –حول رجال الحديث و الاهتمام بفن الطبقات و التراجم، يرجى العودة إلى :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، ط1 (تحقيق: علي محمد البجاوي)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1382هـ/ 1963م.

[2]– حسين، نصار، المعجم العربي: نشأته و تطوره، ط4، القاهرة: دار مصر للطباعة، 1988، ص218. و أيضا : عبد العزيز، فارح، المرجع السابق، ص ص 77 – 80.

[3]– ظهرت الحضارة الفينيقية على الساحل الشامي، و من الكتابة الفينيقية تفرعت الأبجديات السامية، في القرن الثامن قبل الميلاد.

[4]– الأبجدية في العربية و المعنى الذي يعنيه جمع حروف الهجاء العربية (28) هي :

- أبجد بمعنى أخذ . - كلمن بمعنى أصبح متعلما.
- هوز بمعنى ركب. - سعفص بمعنى أسرع في التعلم.
- حطي بمعنى وقف - قرشت بمهنى أخذه بالقلب.
- ثخذ بمعنى حفظ -فظغ بمعنى أتم

للمزيد راجع كتاب الخوارزمي ، باب الحروف.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، الخوارزمي، مفاتيح العلوم،(تحقيق و دراسة: نهى النجار)، بيروت دار الفكر اللبناني 1990، ص 209.

[5]– للمزيد حول هذا الموضوع،راجع :

صلاح الدين خليل بين أيبك، الصفدي، الوافي بالوفيات، (تحقيق و اعتناء أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/ 2000، ج1،ص 44.

[6] – للمزيد حول هذا الموضوع راجع:

أبو عمرو، الشيباني، الجيم (تحقيق: عبد الكريم العزاوي- مراجعة : عبد الحميد حسين،) القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1975،

و هو موجود على شبكة الأنترنت ، موقع مكتبة المشكاة الإسلامية.

[7] أنظر ترجمته في:

ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص ص103-104، (رقم 1400)

الضبي، المصدر السابق، ص ص 69-70 ، (رقم: 96).

الحميدي، المصدر السابق، ص59 (رقم 41).

[8] – أيضا حول منهجه، عبد الفتاح فتحي، عبد الفتاح، عبد الفتاح، عبد الفتاح فتحي، التاريخ و المؤرخون في مصر و الأندلس في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، ط1، بيروت:دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2004م ، ج2، ص ص653-668.

[9]– فارح، عبد العزيز، صناعة الفهرسة و التكشيف، ط1، وجدة: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 2002م. 211 ص.

، ص ص 116-117.

[10]– الخليل بن أحمد، الفراهيدي، كتاب العين(ترتيب و تحقيق: عبد الحميد هنداوي)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2003، ج 1، ص 30.

[11]– هذه الكتب هي : ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي، تاريخ علماء الأندلس (تحقيق: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1427هـ/ 2006م.2ج.- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف، الصلة في تاريخ علماء الأندلس (اعتناء و شرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ/ 2003م.599ص.- الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (ضبط و شرح: صلاح الدين الهواري) ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ/ 2004م.463 ص.- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في رجال الأندلس، (ضبط وشرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/ 2005م.592 ص

[12]– نماذج التراجم عند ابن الفرضي:

ابراهيم بن حسين بن خالد : ج1، ص20 (رقم:1).

ابراهيم بن اسماعيل: ج1، ص25 (رقم :17).

ابراهيم بن هارون: ج1، ص30 (رقم 39)

[13]–محمد بن يحي السبئي: ج2، ص6 (رقم: 1096).

محمد بن وضاح: ج2، ص19 (رقم: 1136).

محمد بن مسلمة: ج2، ص57 (رقم: 1255).

[14]–نماذج التراجم عند ابن بشكوال:

أحمد بن أدهم: ج1، ص49 (رقم:81).

أحمد بن رشيق: ج1، ص59 (رقم: 114)

أحمد بن سعيد: ج1، ص29 (رقم :21)

[15]–عبد الله بن محمد بن مغيث: ج4، ص206 (رقم:548)

عبد الله بن محمد بن لب: ج4، ص210 (رقم:563)

عبد الله بن محمد بن يوسف: ج4، ص212 (رقم: 573)

[16]– نماذج التراجم عند الحميدي:

محمد بن إسحاق المهبلي: أبو بكر الإسحاقي، ج2، ص51، (رقم:23)

محمد بن عبد الله بن حكم، أبو عبد الله، ج2، ص71، (رقم:88)

محمد بن يحي النحوي، أبو عبد الله، ج3، ص102، (رقم:165)

[17]– جعفر بن محمد بن الربيع، أبو القاسم، ج5، ص183، (رقم:350)

جعفر بن عثمان أبو الحسن، ج5، ص184 (رقم:354)

[18] – نماذج التراجم عند الضبي:

محمد بن حبيب النفزي، ابو بكر، ص70 (رقم:99)

محمد بن شاهد، أبو بكر الله الحمصي، ص80 (رقم: 149)

محمد بن عباد، أبو القاسم القاضي، ص111 (رقم:248)

[19]– أحمد بن محمد بن فرج الجياني، ابو عمر، ص142 (رقم: 332)

أحمد بن أحمد بن أحمد الأزردي، أبو جعفر، ص160 (رقم:382)

أحمد بن مسلمة بن وضاح، أبو جعفر، ص191، (رقم:470)

20-سميرة، خليل، خليل، سميرة: "الترتيب الهجائي و كيفيات استخدامه في كتب التراجم في القرن السادس الهجري"، مجلة المكتبات و المعلومات العربية، العدد 3، لندن، دار المريخ، يوليو، 1987، ، ص61. و أيضا: حنفي ، ناصف، تاريخ الأدب العربي أوحياة اللغة العربية، ط 3، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، 1973، ص 26

[21]– في كتاب ابن بشكوال مثلا نجد من الغرباء في باب إبراهيم:

إبراهيم بن أحمد بن جعفر (طرابلس)، ج2 ، ص96، (رقم :228)

إبراهيم بن جعفر بن أحمد (سبتة)، ج2، ص97 (رقم:232)

و في كتاب ابن الفرضي: مثلا نجد من الغرباء في طرف الجيم:

جساس الزاهد (سجلماسة)، ص106 (رقم: 325).

[22]– ذكره ابن الفرضي ما قوله: " و من المولد و الوفاة ما أمكنني، على حسب ما قيدته"، المصدر السابق، ص14.

في حين ذكر ابن بشكوال ما نصه: " و قصدت إلى ترتيب الرجال- في كل باب- على تقادم وفياتهم كالذي صنع هو (ابن الفرضي)"، المصدر السابق، ص17.

[23] –رتب كل من ابن الفرضي و ابن بشكوال الأعلام في كل باب وفقا لتقادم وفياتهم و من أمثلة ذلك:

المصدر	الأسماء	المدينة	تاريخ الوفاة	الجزء	الصفحة	الرقم
ابن الفرضي	إبراهيم بن حسين بن خالد	قرطبة	رمضان 249هـ	1	20	1
	إبراهيم بن حسين بن عاصم	قرطبة	رجب 256	1	20	3
ابن بشكوال	تمام بن غالب بن عمر اللغوي	قرطبة	436 هـ	2	112	284
	تمام بن عفيف بن تمام الصدفي	طليطلة	ذي القعدة 451هـ	2	113	285

[24] –عند ابن بشكوال الباب الألف من اسمه أحمد: ج1، ص ص 21-86.

عند الحميدي، من اسمه محمد، ص ص45-104.

// ، من اسمه أحمد، ص ص104-148.

عند الضبي، من اسمه محمد، ص ص46-138

// ، باب الألف، من اسمه أحمد ، ص ص139-193.

[25] – سميرة خليل، المرجع السابق، ص60.

[26]– جاء في كتاب الحميدي، باب من ذكر بالكنية

- أبو إسحاق بن حمام الوزير، ص480 (رقم: 1515)

- أبو عثمان بن عبد ربه، ص 489 (رقم: 1549)

و جاء في كتاب الضبي، باب الكنية

- أبو محمد الحجازي، ج10، ص377 (رقم: 918)

- أبو بكر المغيلي، ج10، ص379 (رقم: 925).

[27]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ج4، ص196 (رقم: 532)

[28]– نفسه، ج4، ص 197 (رقم: 533)

[29]– عبد الله المرابط، الترغي، فهارس علماء المغرب: منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشرة للهجرة، ط1، تطوان: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 1420هـ/ 1999م.، ص ص106-107.